

مجمع الأمثال

2794 - فِي دُونَ هَذَا مَا تُذَكِّرُ الْمَرْأَةَ صَاحِبَهَا .

قَالُوا : إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَارِيَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ صَخْرٍ الثَّقَفِيَّ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْفَرِدًا فَرَأَيْتُ بِإِمَّارَةَ - وَهِيَ مَوْضِعٌ - جَارِيَتَيْنِ أُخْتَيْنِ لَمْ أَرَكْ مَالَهُمَا وَطَارَ فَهُمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِمَا قَالَ : ثُمَّ حَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ وَمَعِيَ أَهْلِي وَقَدْ أَعْتَدَلَلْتُ وَنَمَلْتُ خِصَابِي فَلَمَّا صِرْتُ بِإِمَّارَةَ إِذَا إِحْدَاهُمَا قَدْ جَاءَتْ فَسَأَلْتُ سُؤَالَ الْمُنْكَرَةِ قَالَ : فَقُلْتُ : فَلَانَةُ ؟ قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي وَأَنْتِ تَعْرِفْنِي وَأَنْتِ كَرِهْتِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : الْحَكَمُ بْنُ صَخْرٍ قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي رَأَيْتُكَ عَامَ أَوَّلِ شَابَّالٍ سُوْقَةً وَأَرَاكَ الْعَامَ شَيْخًا مُلْكًا وَفِي دُونَ هَذَا مَا تَنْكَرُ الْمَرْأَةُ صَاحِبَهَا فَذَهَبَتْ مَثَلًا قَالَ : قُلْتُ : مَا فَعَلْتُ أَخَذْتُكَ فَتَذَنَّفَ سَتِ الصُّعْدَاءِ وَقَالَتْ : قَدِمَ عَلَيْهَا ابْنُ عَمِّهَا فَتَزَوَّجَهَا وَخَرَجَ بِهَا فَذَاكَ حَيْثُ تَقُولُ : .

إِذَا مَا قَفَلْنَا نَحْنُ وَنَحْدُ وَأَهْلَانَا ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِي إِلَى نَجْدٍ .

قَالَ : قُلْتُ : أَمَا إِنْ لَوْ أَدْرَكْتُهَا لِتَزَوَّجْتُهَا قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي مَا يَمْنَعُكَ مِنْ شَرِيكَتِهَا فِي حَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَشَقِيقَتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كُثَيْرٍ : .

إِذَا وَمَلَأْتُنَا خُلَّةً كَى تُزِيلُهَا ... أَبْيَدْنَا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوْ لُ .

فَقَالَتْ : كُثَيْرٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ : [ص 83] .

هَلْ وَمَلُّ عَزَّةٍ إِلَّا وَمَلُّ غَانِيَةٍ ... فِي وَمَلِّ غَانِيَةٍ مِنْ وَمَلِّهَا خَلَفُ .

قَالَ الْحَكَمُ : فَتَرَكْتُ جَوَابَهَا وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَرَى